

أضواء البيان

@ 241 إلى آخر كلامه ، وفيه كلام علي بن الحسين الذي ذكرنا آنفًا . .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : التحقيق إن شاء الله في هذه المسألة ، هو ما ذكرنا أن القرآن دلّ عليه ، وهو أن الله أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بأن زيدًا يطلق زينب ، وأنه يزوّجها إيساه صلى الله عليه وسلم ، وهي في ذلك الوقت تحت زيد ، فلما شكها زيد إليه صلى الله عليه وسلم قال له : (أمسك عليك زوجك واتق الله) ، فعاتبه الله على قوله : (أمسك عليك زوجك) بعد علمه أنها ستصير زوجته هو صلى الله عليه وسلم ، وخشي مقالة الناس أن يقولوا : لو أظهر ما علم من تزويجه إياها أنه يريد تزويج زوجة ابنه في الوقت الذي هي فيه في عصمة زيد . .
والدليل على هذا أمران : .

الأول : هو ما قدّمنا من أن الله جلّ وعلا ، قال : { وَتُخْفَى فِي زِفَافِكُمَا اللَّهُ مُبْدِيهِ } ، وهذا الذي أبداه الله جلّ وعلا ، هو زواجه إياها في قوله : { فَلَمَّامًا قَصَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا } ، ولم يبدِ جلّ وعلا شيئًا ممّا زعموه أنه أحبها ، ولو كان ذلك هو المراد لأبداه الله تعالى ، كما ترى . .
الأمر الثاني : أن الله جلّ وعلا صرّح بأنه هو الذي زوّجه إياها ، وأن الحكمة الإلهية في ذلك التزويج هي قطع تحريم أزواج الأدياء في قوله تعالى : { فَلَمَّامًا قَصَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونْ عَلَائِي الْمُنْفُوتِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ } ، فقوله تعالى : { لِكَيْ لَا يَكُونْ عَلَائِي الْمُنْفُوتِينَ حَرَجٌ } ، تعليل صريح لتزويجه إياها لما ذكرنا ، وكون الله هو الذي زوّجه إياها لهذه الحكمة العظيمة صريح في أن سبب زواجه إياها ليس هو محبته لها التي كانت سببًا في طلاق زيد لها كما زعموا ، ويوضحه قوله تعالى : { فَلَمَّامًا قَصَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا } الآية ؛ لأنه يدلّ على أن زيدًا قضى وطره منها ، ولم تبقَ له بها حاجة ، فطلقها باختياره ، والعلم عند الله تعالى . .

7 ! { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُنتُمْ وَاللَّهِ ذِكْرًا كَثِيرًا } . ما تضمنته هذه الآية الكريمة من الأمر بالإكثار من الذكر ، جاء معناه في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : { فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ } ، وقوله تعالى : { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ } ، وقوله تعالى : { وَالذَّكِرِينَ وَاللَّهِ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ } ، إلى

غير ذلك من الآيات .